

الحلقة الحادية عشرة

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، وأكدت على سلطانه الإلهي.

هناك دائماً في الحياة دروب سهلة وأخرى صعبة. وعادة يحاول الإنسان أن يختار الدروب السهلة لكي يسلك فيها. لكن كما هو معروف فإن الدروب الصعبة توصل المرء إلى نتائج أفضل. فالطالب المجتهد في دروسه والذي يسهر الليالي لا يبدأ أن يحصل على علامات عالية. وكذلك العامل أو الموظف الذي يجتهد ويتعب في عمله، لا يبدأ أن ينال إعجاب مرؤوسيه، وينال الترقية. وهكذا التاجر ورجل الأعمال يأخذان ربحاً أكبر كلما اجتهدا في عملهما. وقس على ذلك كل أنواع العمل التي يمارسها الإنسان.

هل تعلم مستمعي أن هذه القاعدة تنطبق أيضاً على علاقتنا مع الله تعالى؟ فإذا سلطنا الطريق السهلة أي على حسب أهواء جسدنا الشرير، فإننا لن نحصد إلا الخيبة والمرارة. بينما إذا سرننا في الطريق الصعبة التي يريدنا الله أن نسلك فيها، فلا بد لنا أن نلقى رضى الله ونحظى بغفرانه وخلصه. ولقد تحدت المخلص المسيح في موعظته الشهيرة على الجبل حول هذا الموضوع بالذات فقال: «أَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، لِأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبُ الطَّرِيقِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!» (بشارة متى ٧: ١٣-١٤).

تكشف لنا هذه الآيات المقدسة أمراً هاماً علينا أن نلتفت إليه جميعاً. وهو أن الطريق الواسع السهل، والذي يسلكه الكثيرون، سيؤدي بنا إلى الهلاك. بينما الطريق الضيق والمليء بالمصاعب والآلام، يؤدي بنا إلى الحياة الحقّة، رغم أن الذين يجدونه هم قلائل.

صديقي المستمع، ماذا قصد المسيح بالباب الواسع والطريق الرحب الذي يدخل منه الكثيرون؟ إنه الباب الطبيعي أو طريق الحياة العادي الذي يدخل منه، ويسير فيه جميع البشر. إنه طريق الشر والخطيئة التي يولد فيها كل البشر، ونهايته الهلاك. فكما تقول كلمة الله: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلَا وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللَّهَ. الْجَمِيعُ رَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحًا لَيْسَ وَلَا

وَإِحْدٌ»(الرسالة إلى رومية ٣:١٠-١٢). إن الإنسان بطبيعته يسلك إذن في الطريق الواسع الرحب، طريق الخطيئة والفساد والشر، ولهذا يدخله الجميع.

أما الباب الضيق والطريق الكرب أي المؤلم، فهو الباب الذي يؤدي إلى العلاقة الروحية الصحيحة مع الله. والطريق الصعب الذي يسلكه الإنسان في حياته الروحية الجديدة. وبما أن هذا الباب ضيق وطريقه مؤلم فإن القلائل هم الذين يدخلون منه. أما نتيجة الدخول في هذا الباب فهي نوال الخلاص الأبدي. ويأتي السؤال الآن: لماذا باب الخلاص ضيق، وطريقه مؤلم؟ والجواب: لأن الدخول في هذا الباب والسلوك في هذا الطريق هو عكس الطبيعة البشرية الخاطئة. إذ يتطلب من الإنسان أن يتوب أولاً عن طريق الشر والفساد الذي يسلكه، وأن يطلب من الله الغفران وأن يجعله خليفة روحية جديدة.

هل تظن صديقي أن التوبة عن أعمال الشر أمر سهل؟ بالطبع كلاً. والسبب لأن الخطيئة مغرية وجميلة، وليس سهلاً على الإنسان أن يتخلى عنها. ولهذا نجد الكثيرين يترددون عندما يُطلب منهم أن يتوبوا، ويصمموا على الابتعاد عن الخطيئة. لكن الذي لا يعرفه الكثيرون أيضاً أن الله نفسه يُساعد الإنسان بواسطة روحه القدس لكي يتوب عن خطاياها، عندما يصمم على التوبة واتباع الله. لأن الإنسان لا يستطيع بقدرته أن يتوب، فهو عاجز عن ترك الخطيئة والسير في طريق الصلاح، لكن الله هو الذي يمنحه القوة الروحية على قهر الشر.

لعل السؤال الآن: ما هي نوعية الباب الضيق الذي يجب علينا أن ندخل منه؟ وما هي نوعية الطريق المكرب الذي يجب أن نسلك فيه؟ وللجواب نقول: إن المخلص المسيح نفسه هو الباب الذي يجب أن ندخل منه عن طريق الإيمان. وهو أيضاً الطريق الذي يجب أن نسلك فيه. ولهذا قال المخلص المسيح: «أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعَى». (بشارة يوحنا ١٠:٩) وقال أيضاً: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِإِذْنِ أَبِي» (بشارة يوحنا ١٤:٦). فماذا قصد المسيح بهذين التصريحين الهامين؟

إن المخلص المسيح هو إذن الباب الضيق الذي يجب أن يدخل منه الإنسان. وهذا يعني ضرورة الإيمان بالمخلص المسيح لكي يحصل المرء على الخلاص الروحي والحياة الأبدية. ويكمن ضيق وصعوبة هذا الباب لكونه يقتصر على الإيمان بالمسيح المخلص فقط. أما الطريق الذي يجب أن يسلك فيه الإنسان فهو أيضاً المخلص المسيح. إذ هو الطريق الذي يصل بين الله الخالق والإنسان

الخطيئ. وهو ما أراده المسيح بالقول أنه: **لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي**. وهذا الطريق طريق الإيمان بالمخلص المسيح، هو طريق مؤلم إذ يتطلب نكران الذات والتضحية.

لقد شقّ المخلص المسيح هذا الطريق بموته الكفاري على خشبة الصليب نيابة عن خطايانا، وقام من بين الأموات غالباً، لكي يوفّر لنا الغفران والحياة الروحية الجديدة والخلود. وكما ذكرنا قبل قليل إن الله عندما نأتي إليه تائبين، فهو يمنحنا القوة الروحية لكي نقهر أعمال الجسد الشريرة الفاسدة. وليس هذا فحسب بل يهبنا السلام الداخلي العميق والفرح الذي لا يمكن وصفه، ونتأكد أننا أصبحنا من أولاد الله.

فهل تود مستمعي أن تكون من الذين يدخلون في هذا الباب الضيق؟ لم لا تؤمن الآن بالمخلص المسيح الذي قال عن نفسه: **«أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعَى»**.